

من هدي الرسول (ﷺ)

في الآداب



التحذيرُ من كتمانِ العلم



٦

دار القلم العربي
للأطفال

فجر الهدى والإيمان

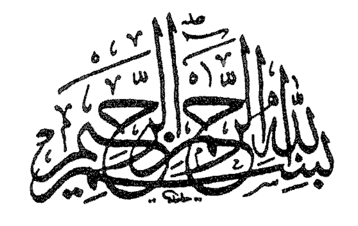
التحذير من كتمان العلم

من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في الآداب



إعداد
عبد القادر الشيخ ابراهيم

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي

الطبعة الثانية

مضبوطة و مشكولة

1421 هـ - 2001 م

عنوان الدار :

سورية ـ حلب ـ خلف الفندق السياحي ـ شارع هدى الشعراوي

ص.ب : 78 هاتف : 2213129 فاكس : 2212361 21 963+

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلمٍ فَكَتَمَهُ أُلجِمَ يومَ القِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ». رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ.

المَعْنَى العَامُّ

عَرَفْنَا أَنَّ العَالِمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيءٍ حَتَّى الحُوتُ في المَاءِ، وَالطَّيرُ في الهَوَاءِ وَذَلِكَ حَيْثُ يَنشُرُ العِلمَ بينَ النَّاسِ وَيُرِيْدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ تَعَالَى، أَمَّا إِنْ كَتَمَهَ وَبَخِلَ بِهِ فَإِنَّ اللهَ يَلْعَنُهُ وَالمَلائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ، ذَلِكَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: لَولا آيَةٌ في كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا

(١) الآية /١٥٩/ من سورة البقرة.

حَـدَّثْـتُ أَحَـداً شَيْئَـاً ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ. . . ﴾.

وَقَدْ قِيْلَ: إِنَّ المُرَادَ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى الذِيْنَ كَتَمُوا أَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾[1].

وَسَأَلَ سَيِّدُنَا عُمَرُ عَبدَ اللهِ بنَ سَلامٍ: أَتَعرِفُ مُحَمَّداً كَمَا تَعْرِفُ وَلَدَكَ؟.

قَالَ: نَعَمْ وَأَكْثَرَ، نَزَلَ الأَمِينُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الأَمِينِ في الأَرضِ بِنَعْتِهِ فَعَرَفْتُهُ.

قَالَ القُرطُبِيُّ: المُرادُ كُلُّ مَنْ كَتَمَ الحَقَّ، فَهِيَ عَامَّةٌ في كُلِّ مَنْ كَتَمَ عِلماً مِنْ دِيْنِ اللهِ يَحْتَاجُ إِلَى نَشرِهِ، وَذَلِكَ مُفَسَّرٌ في قَولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ سُئِلَ عَن عِلمٍ يَعْلَمُهُ فَكَتَمَهُ أَلجَمَهُ اللهُ يومَ القِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ».

وَقَالَ القُرطُبِيُّ أَيضاً: وَتَحقِيقُ الآيَةِ هُوَ أَنَّ العَالِمَ إِذَا قَصَدَ كِتْمَانَ العِلمِ عَصَى، وَإِذَا لَمْ يَقْصِدْ لَمْ يَلزَمْهُ التَّبْلِيغُ إِذَا عَرَفَ أَنَّهُ

---

(١) الآية /١٤٦/ من سورة البقرة.

مَعَ غَيرِهِ، وَأَمَّا مَنْ سُئِلَ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيهِ التَّبْلِيغُ لِهَذِهِ الآيَةِ وَلِلحَدِيثِ.

وَعَنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في جَنَازَةٍ، فَقَالَ: إِنَّ الكَافِرَ يُضرَبُ ضَربَةً بَينَ عَيْنَيْهِ يَسْمَعُهَا كُلُّ دَابَّةٍ غَيرَ الثَّقَلَينِ[1]، فَتَلْعَنُهُ كُلُّ دَابَّةٍ سَمِعَتْ صَوتَهُ فَذَلِكَ قَولُ اللهِ تَعَالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ يَعنِي دَوَابَّ الأَرضِ[2].

لِذَلِكَ يَجِبُ عَلَى العَالِمِ أَنْ يَنشُرَ العِلمَ ولاَ يَكتُمَهُ كَي لاَ يَقَعَ تَحتَ وَعِيدِ الآيَةِ وَالحَدِيثِ، وأَنْ يُجِيبَ مَنْ سَأَلَهُ بِلِينٍ وَتَواضُعٍ كَيْ يَسْتَطِيعَ السَّائِلُ أَنْ يَأخُذَ عَنْهُ، وَأَنْ يَكُونَ رَحبَ الصَّدْرِ، وَاسِعَ القَلبِ، ذَا أَخْلاَقٍ عَالِيَةٍ، وَمَزَايَا نَبِيلَةٍ، غَيرَ عَبُوسٍ في وَجهِ السَّائِلِ، وَلَنَا في رَسُولِ الله ﷺ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ فَلَقَدْ كَانَ النَّاسُ يَسْتَوقِفُونَهُ، فَيَدنُو مِنْهُمْ لِيَسْأَلُوهُ عَنْ أُمُور دِيْنِهِمْ، وَمِنهُمُ الصَّغِيرُ وَالكَبِيرُ وَالمَرْأَةُ، وَالحُرُّ وَالعَبْدُ، فَيُجِيبُهُمْ وَلاَ يَمَلُّ مِنْهُمْ، وَلاَ يَتَأَفَّفُ وَلاَ يَعبِسُ في وُجُوهِهِمْ.

---

(١) الثَّقَلانِ: الإِنْسُ وَالجِنُّ.

(٢) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ.

رَوَى البُخَارِيُّ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ: بَينَمَا نَحنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في المَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ في المَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِىءٌ بينَ ظَهرَانِيْهِمْ فَقُلنَا: هَذا الرَّجُلُ الأَبْيَضُ المُتَّكِىءُ.

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: ابْنَ عَبدِ المُطَّلِبِ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: قَدْ أَجَبتُكَ، فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «إِنِّي أَسْأَلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيكِ في المَسْأَلَةِ فَلاَ تَجِدْ عَلَيَّ في نَفسِكَ».

فَقَالَ: سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ، فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبلَكَ، آللهُ أَرسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ؟

فَقَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَنشُدُكَ بِاللهِ آللهُ أَمرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ في اليَومِ وَاللَّيلَةِ؟

قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَنشُدُكَ بِاللهِ آللهُ أَمرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذا الشَّهرَ مِنَ السَّنَةِ؟.

قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَنشُدُكَ بِاللهِ آللهُ أَمرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغنِيَائِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا؟.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَقَالَ الرَّجُلُ: آمَنْتُ بِمَا جِئتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ ورَائِي مِنْ قَومِي، وَأَنَا ضِمَامُ بنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو

بَنِي سَعدِ بنِ بَكْرٍ[1].

فَرَجَعَ ضِمَامٌ إلى قَومِهِ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ رَسُولاً وَأَنْزَلَ عَلَيهِ كِتَاباً، وَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِندِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنهُ، فَلَمْ يَمضِ ذَلِكَ اليَومُ حَتَّى لَمْ يَبقَ مِنْ قَومِهِ رَجُلٌ وَلاَ امْرَأَةٌ إلاَّ وَقَدْ أَسْلَمُوا جَمِيعاً، وَبِهَذَا أَصبَحَ ضِمَامٌ دَاعِيَةً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَقَدْ أَكرَمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِإِسْلامِ قَومِهِ جَمِيعاً، وَهَذا مِنْ فَضلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحِكْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَواضُعِه ونَشرِهِ لِلعِلمِ وعَدمِ كِتْمَانِهِ وَالتَأَففِ مِمَّنْ سَأَلَهُ.

فَلَقَدْ وَقَفَ يَومَ حَجَّةِ الوَدَاعِ خَطِيباً في المُسْلِمِيْنَ، فَقَالَ في آخِرِ الخُطْبَةِ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَينكُمْ حَرَامٌ كَحُرمَةِ يَومِكُمْ هَذا، في شَهرِكُمْ هَذا في بَلَدِكُمْ هَذا، لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوعَى لَهُ مِنهُ»[2] وعَنْ عَبدِ اللهِ بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِالمَوْعِظَةِ في الأَيَّامِ كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَينا»[3].

(الخَائِلُ) هُوَ القَائِمُ المُتَعَهِّدُ لِلحَالِ.

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

المَعْنَى كَانَ يُراعِي الأَوقَاتَ في تَذْكِيرِنَا، وَلاَ يَفعَلُ كُلَّ يَومٍ لِئَلاَّ نَمَلَّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «قُلتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثاً كَثِيراً أَنسَاهُ، قَالَ: ابْسُطْ رِدَاءَكَ، فَبَسَطْتُهُ، قَالَ: فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: فَضَمَمْتُهُ فَمَا نَسِيتُ شَيْئاً بَعْدَهُ»(١).

وَعَنْهُ أَيْضاً قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَسمَعُ كَلِمَةً أَو كَلِمَتَيْنِ أَو ثَلاَثاً أَو أَربَعاً أَو خَمساً فِيمَا فَرَضَ اللهُ، فَيَتَعَلَّمُهُنَّ وَيُعَلِّمُهُنَّ إِلاَّ وَدَخَلَ الجَنَّةَ»(٢).

وَعَنْ زَيدِ بنِ ثَابِتٍ قَالَ: كُنتُ أَنَا وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَآخَرُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: ادْعُوا، فَدَعَوتُ أَنَا وَصَاحِبِي، وَأَمَّنَ النَّبِيُّ ﷺ.

ثُمَّ دَعَا أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ مِثلَ مَا سَأَلَكَ صَاحِبَايَ، وَأَسأَلُكَ عِلماً لاَ يُنسَى، فَأَمَّنَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلْنَا: وَنَحنُ كَذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: سَبَقَكُمَا الغُلاَمُ الدَّوسِيُّ»(٣).

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

(٢) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ.

(٣) رَوَاهُ الحَاكِمُ.

فَفِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ نَلمِسُ فَضِيْلَةً عَظِيمَةً وَظَاهِرَةً لأَبِي هُرَيْرَةَ، وَمُعْجِزَةً كَبِيرَةً وَوَاضِحَةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ لأَنَّ النِّسيَانَ مِنْ لَوَازِمِ الإِنْسَانِ، وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ كَثِيرَ النِّسْيَانِ كَمَا حَدَّثَ هُوَ عَنْ نَفْسِهِ بِذَلِكَ، فَزَالَ عنهُ بِبَرَكَةِ تَأمِينِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى دُعَائِهِ فَلَمْ يَنسَ بَعْدَ ذَلِكَ حَدِيْثاً سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

هَذا وَلَمْ يَقْتَصِرْ طَلَبُ العِلمِ عَلَى الكِبَارِ فَقَطْ بَلْ يَشْمَلُ الصِّغَارَ وَالنِّسَاءَ أَيْضاً.

فَهَذا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا حَبْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ وَتَرجُمَانُ القُرآنِ الَّذِي دَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَولِهِ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأوِيلَ»، وَذَلِكَ حِينَ بَاتَ عِندَ خَالَتِهِ مَيمُونَةَ زَوجِ النَّبِيِّ ﷺ فَرَأَى النَّبِيَّ يُصَلِّي فِي اللَّيْلِ، فَقَامَ يُصَلِّي مَعَهُ وَبَعْدَ الصَّلاةِ قَالَ لَهُ: مَا بَالُكَ أَجْعَلُكَ حِذَائِي فَتَخْلُفُنِي، فَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: أَوَيَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ حِذَاءَكَ وَأَنتَ رَسُولُ اللهِ؟

فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ في الدِّينِ، وَعلِّمْهُ التَّأوِيلَ».

وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «ضَمَّنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ»[١].

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

وَهَذا عَبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟.

فَوَقَعَ النَّاسُ في شَجَرِ البَوَادِي.

قَالَ عَبدُ اللهِ: وَوَقَعَ في نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ»[١].

وَقَدْ وَرَدَ هَذا الحَدِيثُ بِروَايَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ في كُتُبِ الحَدِيثِ، فَفِي بَعْضِهَا قَالَ ابنُ عُمَرَ: فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ القَومِ.

وَفي رِوَايَةٍ: وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لاَ يَتَكَلَّمَانِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، فَلَمَّا قُمْنَا قُلتُ لِعُمَرَ: يَا أَبَتَاهُ. وَفي رِوَايَةٍ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ في نَفْسِي فَقَالَ: لأَنْ تَكُونَ قُلتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا.

وَفي رِوَايَةٍ قَالَ: لأَنْ تَكُونَ قُلتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ.

وَعَنْ مَحْمُودِ بنِ الرَّبِيْعِ قَالَ: «عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

فِي وَجْهِي وأَنَا ابنُ خَمسِ سِنِينَ مِنْ دَلوٍ»[١].

قَولُهُ (عَقَلتُ) أي حَفِظْتُ.

(مَجَّةً) المَجُّ: هُوَ إِرْسَالُ المَاءِ مِنَ الفَمِ، وَقَدْ فَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ مَحْمُودِ بنِ الرَّبِيعِ إِمَّا مُدَاعَبَةً مَعَهُ لأَنَّهُ كَثِيْراً مَا كَانَ يُلاعِبُ الأَطْفَالَ، أَو لِيُبَارِكَ عَلَيهِ بِهَا كَمَا كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَعَ أَبْنَاءِ الصَّحَابَةِ.

وَهَذا لُقْمَانُ يَقُولُ لابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ جَالِسِ العُلَمَاءَ، واسْمَعْ كَلامَ الحُكَمَاءِ، فَإِنَّ اللهَ لَيُحْيِي القَلبَ المَيِّتَ بِنُورِ الحِكْمَةِ، كَمَا يُحْيِي الأَرضَ المَيْتَةَ بِوَابِلِ المَطَرِ»[٢].

وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ: أَيُّ جُلَسَائِنَا خيرٌ؟ قَالَ: مَنْ ذَكَرَّكُمُ اللهَ رُؤيَتُهُ، وَزَادَ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ وَذَكَّرَكُمْ بِالآخِرَةِ عَمَلُهُ»[٣].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلى هُدًى

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

(٢) التَّرغِيبُ وَالتَّرهِيبُ.

(٣) التَّرغِيبُ وَالتَّرهِيبُ.

كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْر مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً.

وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ اتَّبَعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً»[١].

وَحِينَ كَانَ النَّبِيُّ يُرسِلُ سَرَايَاهُ يَتَفَقَّدُ أَفرَادَهَا، فَمَنْ كَانَ يَحفَظُ مِنَ القُرْآنِ أَكْثَرَ جَعَلَهُ أَمِيرَاً عَلَيهِمْ، وَلَو كَانَ أَصغَرَهُمْ سِنّاً، فَلَقَدْ جَعَلَ ﷺ أُسَامَةَ بنَ زَيدٍ أَمِيرَاً عَلَى جَيشٍ فِيْهِ أَكَابِرُ الصَّحَابَةِ، وَقَالَ عَنْهُ: «إِنَّهُ لَمِنْ صَالِحِيْكُمْ، وَأُوصِيْكُمْ بِهِ خَيرَاً، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ».

وَكَذَلِكَ الأَمرُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى النِّسَاءِ، فَلَقَدْ جَعَلَ الإِسْلامُ لَهُنَّ حَقَّ التَّعَلُّمِ، فَحَيثُ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «طَلَبُ العِلمِ فَرِيْضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» فَإِنَّهُ يَعْنِي جَمِيعَ المُسْلِمِيْنَ إِذْ لاَ فَرقَ بَينَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ.

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ في الحَدِيثِ: أَيْ وَمُسْلِمَةٍ: «أَيْ طَلَبُ العِلمِ فَرِيْضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» أَيْ وَمُسْلِمَةٍ.

رَوَى البُخَارِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَتِ النِّسَاءُ

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

للنَّبِيِّ ﷺ: غَلبنَا عَلَيكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوماً مِنْ نَفسِكَ.

فَوَعَدَهُنَّ يَوماً لَقِيَهُنَّ فِيْهِ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلاثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلاَّ كَانَ لِهَا حِجَاباً مِنَ النَّارِ» فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: وَاثْنَيْنِ؟ قَالَ: وَاثْنَيْنِ[1].

قَولُهُ (فَوَعَظَهُنَّ) التَّقْدِيْرُ: فَالتقَى بِهِنَّ فَوَعَظَهُنَّ، بِدَلِيلِ الرِّوَايَةِ الأُخْرَى قَالَ لَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ: «مَوعِدُكُنَّ بَيتُ فُلانَةٍ».

فَكَانَ ﷺ يَلتَقِي بِهِنَّ فَيَعِظُهُنَّ وَيُعَلِّمُهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ.

وَعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَة قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيمٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ:

«يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، فَهَلْ عَلَى المَرأَةِ مِنْ غُسلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِذَا رَأَتِ المَاءَ.

فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ - تَعْنِي وَجْهَهَا - وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ وتَحْتَلِمُ المَرأَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِيْنُكَ فَفِيْمَ يَشْبِهُهَا وَلَدُهَا؟»[2].

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

قَولُهُ (إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ) أَيْ لاَ يَأْمُرُ بِالحَيَاءِ في الحَقِّ.

وَقَولُهُ (إِذَا رأَتِ المَاءَ) أَيْ إِذَا تَحَقَّقَ وُجُودُ المَاءِ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «وَجَعلُ رُؤْيَةِ المَاءِ شَرطَاً لِلغُسلِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا إِذَا لَمْ تَرَ المَاءَ لاَ غُسلَ عَلَيْها»[١].

أَيْ وَإِنْ شَعَرَتْ بِاللَّذَّةِ، فَإِنْ رأَتِ المَاءَ: وَهُوَ المَنِيُّ وَجَبَ عَلَيهَا الغُسلُ، وَإِنْ لَمْ تَشْعُرْ بِاللَّذَّةِ إِذاً الحُكمُ[٢] يَتَعلَّقُ بِوُجُودِ المَاءِ.

وَهَذا الحُكمُ يَشْتَرِكُ فِيْهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ.

وَفي قَولِ أُمِّ سَلَمَةَ (وَتَحْتَلِمُ المَرْأَةُ؟) إِنْكَارٌ لِوُجُودِ المَنِيِّ عِندَ المَرأَةِ، وَلِهَذَا قَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: تَرِبَتْ يَمينُكِ أَيْ: اِفْتَقَرتْ وَصَارَتْ عَلَى التُّرَابِ.

فَأَثْبَتَ لَهَا وُجُودَ المَاءِ عِندَ المَرْأَةِ بِقَولِهِ: فَفِيْمَ يُشْبِهُهَا؟.

وَفي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

وَيُمْكِنُ الجَمْعُ بَينَ الرِّوَايَتَيْنِ بِأَنَّ عَائِشَةَ وَأُمَّ سَلَمَة كَانَتَا

---

(١) فَتحُ البَارِي.

(٢) أَيْ حُكْمُ الغُسْلِ.

حَاضِرَتَيْنِ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا حَدَّثَتْ بِهِ.

وَلَقَدْ ظَهَرَتْ في تَارِيْخِنا الإِسْلامِيِّ عَالِمَاتٌ جَلِيلاَتٌ فَاضِلاَتٌ كُنَّ يُسْأَلْنَ عَنْ جَميعِ أُمُورِ الدِّينِ، وَكَانَ لَهُنَّ أَثَرٌ كَبِيْرٌ في نَشْرِ العِلمِ وَإِغْنَاءِ التُّرَاثِ الإِسْلاَمِيِّ بِالفِقْهِ وَالأَدَبِ وَالشِّعْرِ وَغَير ذَلِكَ، منْهُنَّ:

أُمُّ المُؤْمِنِيْنَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَقَدْ كَانَتْ عَالِمَةً فَاضِلَةً أَدِيْبَةً بَارِعَةً في الشِّعْرِ وَاللُّغَةِ وَالطِّبِّ، عَالِمَةً بِأَيَّامِ العَرَبِ وَأَنْسَابِهَا، وَكَانَ كِبَارُ الصَّحَابَةِ مَعَ جَلالِ قَدْرِهِمْ وَغَزَارَةِ عِلمِهِمْ يَأتُونَ إِلَيْهَا يَسْأَلُوْنَهَا عَمَّا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ خَاصَّةً فِيْمَا يَتَعَلَّقُ بِالطَّهَارَةِ وَالوُضُوءِ وَالصَّلاةِ وَغَيرِهَا.

قَالَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ: مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَمْرٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَنْهُ عَائِشَةَ إِلاَّ وَجَدْنَا عِنْدَهَا عِلماً.

وَقَالَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَو جُمِعَ عِلْمُ هَذِهِ الأُمَّةِ كَانَ عِلمُ عَائِشَةَ أَكْثَرَ مِنْ عِلمِهِنَّ».

وَقَالَ أَيْضاً: «خُذُوا ثُلُثَ دِيْنِكُمْ مِنْ بَيتِ عَائِشَةَ».

يُروَى أَنَّ مُعَاوِيَةَ سَأَلَ رَجُلاً: أَيُّ النَّاسِ أَبْلَغُ؟ فَقَالَ: أَنْتَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ، فَعَزَمَ عَلَيهِ مُعَاوِيَةُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: عَائِشَةُ.

وَكَذَلِكَ حَفْصَةُ بِنتُ عُمَرَ، زَوجُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ كَانَتْ عَالِمَةً فَاضِلَةً يَظْهَرُ هَذا جَلِيّاً وَاضِحاً في الدَّورِ البَارِزِ الَّذِي قَامَتْ بِهِ في جَمْعِ القُرآنِ الكَرِيْمِ في خِلافَةِ الصِّدِّيْقِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حَيْثُ كَانَتْ تَحْتَفِظُ بِنُسْخَةِ الرَّسُولِ وَكَذَلِكَ كَانَتْ خَدِيْجَةُ زَوجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَابْنَتُهَا فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَغَيْرُهُنَّ كَثِيرٌ.

تَمَّتِ الرِّسَالَةُ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ
وَإِلَى لِقَاءٍ مَعَ أَدَبٍ آخَرَ

فجرُ الهُدى والإيمان

من هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الآداب

للصغار واليافعين

١- التقوى
٢- كظمُ الغيظ
٣- النصيحةُ
٤- الاستقامة
٥- الحِلم والرفق والأناةُ
٦- التحذير من كتمان العلم
٧- الحثُّ على طلب العلم
٨- الإخلاصُ لله في طلب العلم
٩- الحياءُ
١٠- الخلقُ الحسن
١١- حقّ الجوار
١٢- صلةُ الرحم
١٣- حقوقُ الوالدين
١٤- عقوقُ الوالدين
١٥- صورٌ من بر الوالدين
١٦- حقّ الولد

إليكَ عزيزي القارئَ : بعضَ أحاديثِ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الآداب ، لتكون ضياء يبدد ظلمات الحيرة والجهالة ، وتبسط أمام الناشئة صوراً رائعة من أدب الرسول الجم وهو القائل : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وهو القائل أيضاً : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

فاسع عزيزي القارئ - إلى اقتناء هذه المجموعة الجديدة من مجموعات فجر الهدى والإيمان ، تقدمها إليك دار القلم العربي بحلب وهي حريصة على أن تقدم لك كل ماهو مفيد وممتع .

الناشر

I.S.B.N :1-8080-8

دار القلم العربي
للأطفال